. @ 391 @

ونزلت سورة الفتح في عودته صلى ا عليه وسلم من صلح الحديبية . .

وكذلك يوم بدر كان يوم الفرقان ، فرق ا فيه بين الحق والباطل ونصر فيه المسلمين مع قلتهم على المشركين مع كثرتهم . .

وكذلك يوم فتح مكة وتحطيم الأصنام والقضاء نهائياً على دولة الشرك في البلاد العربية ، ومن قبل ذلك ليلة خروجه صلى ا عليه وسلم من مكة ونزوله في الغار ، إذ كان فيها نجاته صلى ا عليه وسلم من فتك المشركين ، كما قال الصديق وهما في الطريق إلى الغار حينما كان يسير أحياناً أمام الرسول صلى ا عليه وسلم وأحياناً خلفه فسأله صلى ا عليه وسلم فقال : أتذكر الرصد فأكون أمامك ، وأتذكر الطلب فأكون خلفك ، فقال صلى ا عليه وسلم (أتريد لو كان شيء يكون فيك يا أبا بكر ؟ .

فقلت نعم فداك أبي وأمي يا رسول ا ، فإني إن أهلك أهلك وحدي ، وإن تصب أنت يا رسول ا تصب الدعوى معك) . .

وكذلك وصوله صلى ا عليه وسلم المدينة بداية حياة جديدة وبناء كيان أمة جديدة ، وكل ذلك لم يجعل الإسلام لذلك كله عملاً خاصاً به والناس في إبانها تأخذهم عاطفة الذكرى ، ويجرهم حنين الماضي وتتراءى لهم صفحات التاريخ ، فهل يقفون صماً بكماً أم ينطقون بكلمة تعبير ؟ وشكر إنه إن يكن من شيء فلا يصح بحال من الأحوال ، أن يكون من اللهو واللعب والمنكر وما لا يرضى ا ولا رسوله . .

إنه إن يكن من شيء ، فلا يصح إلا من المنهج الذي رسمه رسول ا صلى ا عليه وسلم ، في مثل تلك المناسبات من عبادة في صيام أو صدقة أو نسك ولا يمكن أن يقال فيها بما يقال في المصالح المرسلة حيث كانت . .

وكان عهد التشريع ولم يشرع في خصوصها شيء ، وهل الأمر فيها كالأمر في المولد على ما قدمه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا ، وتكون ضمن عموم قوله تعالى { وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } ، وضمن قوله تعالى { فَاعْتَبِرُواْ يأُوْلِى الاٌّ بْصَارِ } رأي بقصص الماضين . .

ونحن أيضاً نقص على أجيالنا بعد هذه القرون ، أهم أحداث الإسلام لاستخلاص العظة والعبرة أم لا ؟ .

وهذا ما يتيسر إيراده بإيجاز في هذه المسألة ، وبا تعالى التوفيق . .

تنبيه .

مما يعتبر ذا صلة بهذا المبحث في الجملة ما نقله ابن كثير في التفسير عند كلامه على